

أفعال الطلب في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)

دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب

Requesting Acts in the Sermons of Imam al-Hasan (p.b.u.h)

A Pragmatic Study in Light of Speech Act Theory among the Arabs

Dr. Wardah Saleh Naghmash Al-Karawi

م.د. وردة صالح نغماش الكراوي

University of Kufa / Faculty of Jurisprudence

جامعة الكوفة / كلية الفقه

wardahs.nghmash@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٦ / ٩ / ٣٠

تاريخ القبول: ٢٠١٩ / ١ / ٢٠

تاريخ التقديم:

ملخص

يتناول هذا البحث (أفعال الطلب في خطب الإمام الحسن عليه السلام: دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب)، ويسعى إلى الكشف عن الوظائف التداولية والدلالات الإنجزلية التي تؤديها أفعال الطلب في خطبه عليه السلام، وبيان قدرتها على تحقيق التواصل والتأثير في المتلقي تبعاً للسياق والمقام.

وينطلق البحث من مفهوم التداولية بوصفها دراسة لاستعمال اللغة في سياقها التواصلية، ومن نظرية الأفعال الكلامية التي تنظر إلى القول بوصفه فعلاً مرتبطاً بقصد المتكلم وأثره في المخاطب. وقد اتبع الباحث المنهج التداولي في تحليل نماذج من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، مركزاً على الأفعال الطلبية وما تؤديه من قوى إنجزلية مبلشرة ومستلزمة مقامياً.

وتم تقسيم البحث على أربعة مباحث تناولت: الفعل الكلمي الأمري، والفعل الكلمي الندائي، والفعل الكلمي الاستفهامي، والفعل الكلمي الاستعطاقي، مع تحليل صيغها وسياقاتها والغايات التي خرجت إليها. وأظهرت الدراسة تنوع الدلالات التي تؤديها هذه الأفعال، ومنها: النصيح والإرشاد، والتوجيه الاجتماعي، والدعوة إلى التقوى، والترغيب والترهيب، والحجاج، والترخيص، والتنبيه، والتأكيد، والدعاء والتذمر والتفريع والتحقيق والاستعطاف. وانتهى الباحث إلى أن أفعال الطلب في خطب الإمام الحسن عليه السلام لا تقف عند حدود معناها التركيبي المباشر، بل تتجاوز ذلك إلى وظائف تداولية متعددة يحددها المقام وسياق الخطاب، وأنها أسهمت في بناء خطاب حجاجي مؤثر يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ويهدف إلى توجيه المتلقي وتغيير موقفه السلوكي والفكري.

الكلمات المفتاحية: التداولية؛ نظرية، أفعال الطلب؛ الفعل الأمري؛ الفعل الندائي؛ الفعل الاستفهامي؛ الفعل الاستعطاقي؛ الإمام الحسن (عليه السلام).

العدد: ٥٦ / المجلد: ٢ السنة: الحادية والعشرون أيلول ٢٠٢٦ / مبيع الأول ١٤٤٨هـ

DOI: <https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i56.25322>



Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).
مجلة كلية الفقه - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤.٠ الدولي License.



Submission date:

Acceptance date: 20 / 01 / 2019

Publication date: 30 / 09 / 2026

Abstract

This research, "Imperative Verbs in the Sermons of Imam al-Hasan (peace be upon him): A Pragmatic Study in Light of Speech Act Theory among the Arabs," seeks to uncover the pragmatic functions and performative meanings of imperative verbs in his sermons, and to demonstrate their ability to achieve communication and influence the recipient according to context and situation.

The research begins with the concept of pragmatics as the study of language use in its communicative context, and with speech act theory, which views utterance as an act linked to the speaker's intention and its effect on the listener. The researcher adopted the pragmatic approach in analyzing selected sermons from Imam al-Hasan's (peace be upon him) speeches, focusing on imperative verbs and their direct and situationally implied performative forces.

The research is divided into four sections that address: the imperative speech verb, the vocative speech verb, the interrogative speech verb, and the supplicatory speech verb, analyzing their forms, contexts, and intended purposes. The study revealed the diverse meanings conveyed by these verbs, including: advice and guidance, social direction, calling to piety, encouragement and warning, argumentation, insinuation, admonition, emphasis, supplication, complaint, rebuke, investigation, and entreaty. The researcher concluded that the imperative verbs in Imam al-Hasan's sermons (peace be upon him) are not limited to their direct syntactic meaning, but rather extend to multiple pragmatic functions determined by the context and situation. These verbs contributed to constructing an effective argumentative discourse based on the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, aiming to guide the recipient and change their behavioral and intellectual stance.

Keywords: Pragmatics; theory; imperative verbs; vocative verb; interrogative verb; entreaty verb; Imam al-Hasan (p.b.u.h).

العدد: ٥٦
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

أفعال الطلب في خطب الإمام الحسن عليه السلام
دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، ولحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد الامين وعلى آل بيته الاطهار المنتجبين...

اتفق العلماء على أنَّ اللغة وسيلة التواصل بين الناس، بها يعبرون عن أغراضهم وحاجاتهم وما يدور في دواخلهم، ولاشك أنَّ الكلام أحد وسائل اللغة في التعبير؛ لذا أولى الباحثون الكلام أهمية في الدراسة لارتباطه بالقائل والمقول له والمعنى الذي يدور بينهما فظهرت نظرية تعرف بنظرية الأفعال الكلامية التي ترى ان الكلام فعل لغوي يرتبط بقصد المتكلم وما يطلبه خلف العبارة المنطوقة اخباراً اراد، ام طلباً لإحداث فعل، أم تركه، أم تقرير حكم، أم نفيه، والتشكيك فيه، مستفيداً مما عرف عند الدارسين بالتداولية التي تربط بين المتكلم والمتلقي ربطاً وثيقاً؛ إذ يستدعي احدهما الآخر طلباً للتواصل وفهم المقصود. وقد اتفق اغلب الباحثين في نظرية الافعال الكلامية على تقسيم الفعل الكلامي على قسمين: الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر، ثم جرى تصنيف تلك الافعال الى خمسة اصناف هي: الاخباريات، والتوجيهيات، والاعلانيات، والتعبريات، والوعديات.

وقد ارتأيت ان أوظف هذه النظرية وأبحث عن البعد التداولي في نص من نصوص الموروث العربي الاسلامي الاصيل وقد اخترت خطب الامام الحسن (عليه السلام)، وآثرت ان أخصّص البحث بأفعال الطلب في خطبه عليه السلام فكان العنوان ((أفعال الطلب في خطب الامام الحسن عليه السلام دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية)) وتمّ تقسيم البحث على مقدمة افتتحت بها باب البحث وتمهيد عرضت فيه تعريفاً لمصطلح التداولية لغة واصطلاحاً، ثم تعريف نظرية الأفعال الكلامية لغة واصطلاحاً، ثم بيان علاقة الأفعال الكلامية بالتداولية، مع بيان معنى التوجيهيات في الافعال الكلامية وقسمت الدراسة في ضوء الفروع التي تدخل في أفعال الطلب على أقسام هي: (الفعل الكلامي الامر، الفعل الكلامي الندائي، الفعل الكلامي الاستفهامي،



والفعل الكلامي الاستعطا في الوصول من دراسة هذه الفروع إلى الأثر الدلالي الذي
يتمخض عنها وأستعنت في الدراسة بجمع من المصادر والمراجع.

العدد: ٥٦
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

أفعال الطلب في خطاب الإمام الحسن عليه السلام
دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب



تمهيد:

اولا: التداولية عند العرب.

التداول لغة: ورد لفظ تداول في كثير من المعجمات اللغوية ويدور المعنى في أغلبها حول معنى التحوّل والتغيّر والانتقال من حال إلى حال فالدولة مثلا اسم يطلق على الشيء المتداول بين طرفين، ويقال للانتقال من حال الشدة إلى الرخاء دولة، وإذا اندال القوم فقد تحولوا من مكان إلى آخر (ابن منظور، ١٩٨٨، ١٩٧/٥ (دال).

أمّا اصطلاحاً: فقد اختلف الدارسون حول مفهوم التداولية ومدى أهميتها، غير أنّ معظمهم أقرّ بأنها القوانين الكلية التي يضبطها المختصون للاستعمال اللغوي، والوقوف على القدرات الانسانية للتواصل بين البشر بواسطة اللغة (صحراوي، مسعود، ص ١٦-١٧) وذهبوا إلى أنّ من الافضل ان تسمى (علم الاستعمال اللغوي) (صحراوي، مسعود، ص ١٧)، ووضعوا لها اهدافاً أهمها ان التداولية لاتعنى بدراسة البنية اللغوية لذاتها، انما تعنى بدراسة استعمال تلك اللغة وفقاً للمقام؛ لأنّها تمثّل كلاماً محدداً يصدر من متكلم محدد يوجّهه إلى مخاطب محدّد، باستعمال لفظ محدد، في موقف محدد ويكون الهدف من ذلك الكلام هدف تواصلية محدد (صحراوي، مسعود، ص ١٦-١٧).

ويتكوّن مصطلح التداولية من مورفيمين، الاول هو التداول على صيغة (تفاعل) التي تدلّ على التشارك، والثاني (يات) وهو لاحقة تدلّ على البعد العلمي المنهجي لهذا المصطلح (عبد الحكيم، ٢٠٠٩، ص ٢) ونجد أنّ دلالة الصيغة لهذا المصطلح واضحة؛ فهي - أي التداولية - تقوم على اركان مهمة منها المتكلم والمخاطب، يتشاركان بينهما معنى ما ينتقل من المتكلم ليتلقاه المخاطب وفقاً للسياق والمرجعية الفكرية التي تهيأ له جوا يختزله في دلالة ما تتعين من القول الذي انتقل إليه من القائل؛ فالتداولية وفقاً لذلك تهتم بالشكل التعبيري التي يتخذ من اللغة وسيلة لحديث ما في ضوء سياق كلامي ما وموقف تعبيرية محدد، وتعنى كذلك بمجموعة المتكلمين والطرائق التي يسلكونها في

الحديث، وتبحث عن كلّ ما من شأنه ان يجعل عملية التواصل اكثر وضوحا (عبد الحكيم، ٢٠٠٩، ص ٣)

ثانياً: نظرية الافعال الكلامية عند العرب.

يوصف الفعل الكلامي بأنه نواة مركزية لكثير من الاعمال التداولية؛ لأنّ الفعل الكلامي هو قول يقوم على ((نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري)) (صحراوي، مسعود، ص ٤١). يضاف إلى ذلك أنّه يمثل نشاطا ماديا نحويًا يتخذ من الافعال القولية وسائل لإنجاز اغراض معينة كالطلب والامر والوعد والوعيد وغيرها، يقابلها غايات تتعلق بالمتلقي الذي يتأثر بالفعل الكلامي رفضاً أو قبولا (صحراوي، مسعود، ص ٤١)

علاقة الأفعال الكلامية بالتداولية.

إنّ علاقة افعال الكلام بالتداولية هي علاقة الخاص بالعام؛ إذ تشتمل التداولية في جانب من جوانبها على الافعال الكلامية بوصفها وسيلة لدراسة النصوص ومنها الادبية؛ إذ تدرس التداولية النص الادبي بوصفه مجموعة من الاقوال والافعال الانجازية التي تهدف إلى تغيير وضع المتلقي، أمّا بتقرير حكم، أو رفضه، أو نفيه، أو التشكيك فيه، أو تغيير موقفه السلوكي بواسطة افعال يقتضي منه القيام بها أو الانتهاء عنها، فالنص الادبي في الواقع هو صورة للآثر الذي تتركه الافعال الكلامية حين تتجاوز الاحرف الملفوظة في التركيب إلى الفعل الانجازي والآثر الذي يخلفه ذلك الانجاز (حميداوي، شبكة الانترنت، ص ٢٤).

وما يعرف بالتوجيهيات أو الأُمريات من الافعال الكلامية التي تستعمل لغرض دفع المخاطب لعمل ما أو تركه، وتقسم التوجيهيات على قسمين: توجيهيات نفسية وهي التي تقوم على انفعال يصدر عن المتكلم ويؤثر في المخاطب، والقسم الثاني التوجيهيات الطلبية وهي التي تخلو من الأثر الانفعالي الذي يحدثه القسم الاول بل تقوم على طلب

صريح من المتكلم يفهمه المخاطب ويستجيب له سلبا او ايجابا وهو موضوع البحث هنا (محمد مدور، ١٩٢٢، ص ١٧٧).

المبحث الأول: الفعل الكلامي الأمري

لا بدّ من التعريف بالأمر في اللغة والاصطلاح لنتمكن من بيان دلالاته في النظرية التداولية وبيان التطور اللغوي له.

الأمر في اللغة خلاف النهي: (ابن منظور، ١٩٨٨، ٢٠٣/١، وينظر: ابن فارس: ٢٠٠٨، ١٣٧/١). يقال أمرته أي كلفته بفعل شيء ما (الاصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٢٠)، وذهب ابن فارس إلى أنّ الامر عند العرب هو الفعل الذي يجعل الأمور عاصيا إذا لم يأتّم به ولم يفعله (ابن فارس، ١٤٠٨هـ، ص ١٨٧).

أما في الاصطلاح فإنّ سيبويه لم يحدّده بوصفه مصطلحا على الرغم من أنّه قد خصّص بابا للأمر والنهي (سيبويه، عمرو بن عثمان، ١٩٨٨م: ١٣٧/١، والمبرد، د.ت، ١٣١/٢)، في حين عرّفه بعض النحويين ومنهم ابن السراج بالأمثلة فقال ان الامر هو من قبيل قولك إئتني فأكرمك وجعل من النهي قولك: لا تأتني فأكرمك وجعل من الاستفهام قولك: أتأتني فأعطيك (ابن السراج، ٢٠١٩، ١٥٤/٢)، وذهب الجرجاني الى ان قولك: افعل هو امر (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ٥٣) وقال ابن الشجري إنّ استدعاء الفعل في صيغة من الصيغ المخصوصة اذا صدر ممن علت رتبته كان امراً الامالي الشجرية (ابن الشجري، ٢٦٨/١)، وذكر الرضي أنّ الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارع (ينظر: الاسترابادي، ٢٠١٩، ٢٤/١)،

ويبدو ان صيغ الأمر أكثر الصيغ شيوعاً في الأساليب العربية (ينظر: السواني، رسالة ماجستير، ص ٢٣) وهو اسلوب طلبي يؤدى بفعل الأمر الذي يدل على المباشرة والوجوب.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي دعا الله تعالى في محكم كتابه الكريم إلى التخلّق بهما، فلا بدّ للمسلم أنّ يعين اخاه المسلم على نفسه، فيأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ولاريب أنّ اهل البيت سباقون إلى التخلّق بأخلاق القرآن الكريم، وقد تبين ذلك في كثير من خطبه (عليه السلام) التي وجهها إلى الناس، من ذلك قوله (عليه السلام) في خطبة له خاطبهم بها حين ارادوا مبايعته بعد وفاة أبيه (عليه السلام) وقد بدأ الخطبة بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثمّ قال في معرض حديثه عن الدنيا وانّها دار ابتلاء وفتنة: ((فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، إنّ عليا صلّى الله عليه في المحيا والممات والمبعث عاش بقدر، ومات بأجل، وإنيّ أبايعكم على أن تسالموا من سالمتم وتحاربوا من حاربتم) (الموسوي: مصطفى، د.ت. ص ١١)، يلاحظ في النص ورود أفعال الأمر (فازهدوا، وارغبوا، وخافوا) وكلّها أفعال اسندت إلى واو الجماعة لأنها في سياق خطاب جموع الحاضرين وتعدّت بحرف الجر (في) التي تفيد الظرفية فصاحبت الافعال (زهد ورغب)، في باب الحديث عن الزهد في امور الدنيا التي مآلها الى الفناء، والرغبة في ثواب الآخرة لأنها على بقاء، وهنا تظهر الدلالة الإيحائية التي يمكن ان تُستشفّ من حديثه عليه السلام عن الخوف في السر والعلانية لأنّه (عليه السلام) يتحدث في محفل للبيعة، وهو يطلب من الناس ان يخافوا الله تعالى فيبايعوا من هو احقّ بالبيعة رغبة بما هو باقٍ، ثمّ جاء فعل الأمر (خافوا) من غير مصاحبة حرف الجر وتعدى بنفسه إلى المفعول وهو لفظ الجلالة (الله) للدلالة على أهمية الموضوع الذي يدور حول محتوى الخطبة في أخذ البيعة من الامام الحسن (عليه السلام)، وهنا تظهر تداولية فعل الأمر وقدرة المتكلم في تحقيق الفعل الانجازي في ايصال المقصود فكلامه (عليه السلام) يحتوي من المعاني أكثر مما صرح به اللفظ.

صبغ الفعل الكلامي الامر

١- الأمر بصيغة فعل الأمر.

وقد ورد بصيغة الامر المباشر (عظني) عند طلب الموعظة من صاحبها وهو الحسن (عليه السلام) وهي القوة الانجازية التي خرج إليها الامر هنا فقد ((قال جنادة: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله قال نعم: استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك.)) ثم تغيرت القوة الانجازية إلى النصيح بعد الوعظ بفعل الأمر الذي يدل على الخطاب المباشر في قوله (عليه السلام): ((واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت، على يومك الذي أنت فيه)) (الموسوي: مصطفى، د.ت. ٢٣)، فهو (عليه السلام) ينصحه بأمر هو اعلم به، والامر صدر ممن هو اعلى منزلة، ثم تكرر الفعل (اعلم) مرتين لغرض الموعظة والارشاد والتحذير من الدنيا وغرورها والقناعة بالرزق الحلال، قال (عليه السلام): ((واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن في حلالها حسابا وفي حرامها عقابا، وفي الشبهات عتابا، فانزل الدنيا بمنزلة الميتة، وخذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير)) (الموسوي: مصطفى، د.ت. ٢٣).

المعاني التي خرج إليها الفعل الكلامي الامر.

إنَّ الفعل في الامريات او التوجيهيات حين يصدر من المتكلم ويتلقاه المخاطب يقوم على ركنين: متكلم يطلب حصول امر بصيغة منطوقة يصحبها انفعال ما يؤثر في المخاطب سلبا او ايجابا، والامر الاخر مخاطب قادر على تنفيذ ما يُطلب منه؛ لذا فان الامريات في ضوء نظرية الافعال الكلامية تقسم على قسمين: نفسية وطلبية، يراد بالنفسية تلك التي تحمل انفعالا واضحا من المتكلم يتأثر به المخاطب ويستجيب لذلك الانفعال، اما الطلبية فهي الافعال الكلامية الامرية التي تخلو من الانفعال غالبا ويشترط فيها قدرة المخاطب على التنفيذ وتؤدي غالبا بصيغ منها صيغة فعل الامر،

الاستفهام، والنداء، والنهي، والاستعطاف (ينظر: محمد مدور، د.ت، ١٧٧)، وهو موضوع البحث هنا، ((ولكل واحد قوة انجازية مباشرة وقوى انجازية مستلزمة مقاميا، ففي الاستفهام تكون القوة الانجازية مباشرة، السؤال وطلب الفهم، وفي الامر والنهي طلب الاداء أو الترك، وفي النداء الامر أو النهي أو الخبر، أو طلب الاقبال)) (ينظر: محمد مدور، د.ت، ١٧٧) اما المعاني التي تخرج إليها الامريات او ما يعرف لدى اصحاب نظرية الافعال الكلامية القوى الانجازية المستلزمة مقاميا فهي ((التقرير، والانكار، والتعجب، والتمني، والتقريع، والتهديد، والوعيد، والتهكم، والتوبيخ، والارشاد، والاباحة، والتعجيز، والدعاء وغيرها)) (ينظر: محمد مدور، د.ت، ١٧٧). ومن اهم القوى الانجازية للفعل الكلامي الامري بصيغة (افعل) في خطب الامام (عليه السلام) ما يأتي :

١- النصح والارشاد: استعمل (عليه السلام) فعل الأمر الكلامي (اعمل، أخرج، اصحب) في مورد الحكمة والموعظة للناس قال (عليه السلام) لجنادة الذي طلب منه الموعظة وهو يعالج الموت بعد ان سُقي السم: ((واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فأخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فأصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة عانك، ..)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٤) فهو (عليه السلام) استعمل هذه الافعال الامرية في موضع النصح والارشاد؛ لأنها صدرت ممن هو اعلم بأحوال الدنيا والاخرة بدليل ان جنادة بن امية هو الذي طلب من الامام (عليه السلام) ان يعظه لعلمه بورعه وزهده في الدنيا.

٢- التوجيه والارشاد الاجتماعي قال (عليه السلام): ((اعلموا أن الحلم زين، والوقار مودة، والصلة نعمة، والاكثر صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والقلق ورطة ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة.)) (الموسوي مصطفى، د.ت،

الفعل الكلامي هنا مركَّب من الامر والتأكيد؛ لأنَّه (عليه السلام) يتحدث عن قيم اجتماعية يحثُّ عليها ويؤكد على أهمية معرفة المخاطب بها؛ لأنَّها تمثل دستوراً للتعامل مع شؤون الحياة المختلفة على وفق ثوابت هو أعلم بها قال (عليه السلام) في موضع آخر ((اعملوا.. إن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس ببارككم سدى، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم، ليعرف كلَّ ذي لبِّ منزلته، وإنَّه ما قدر له أصابه، وما صرف عنه فلن يصيبه، وقد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٧)، هنا ورد فعل الامر ايضاً مع التأكيد بالحرف المشبه بالفعل (إنَّ) فضلاً عن صيغة الافعال (كتب وقسم، وكفى، وفرغ)؛ لأنَّ الفعل الماضي يستعمل في تقرير حكم ثابت في بعض المواضع فهي امور مفروغ منها.

٣. الدعوة إلى التزام التقوى بفعل الامر مع تضمين النص القرآني وحضور النداء بأداة محذوفة لجذب الانتباه قال (عليه السلام): ((فاتقوا عباد الله! واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدِّده في أمره، ويهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٧). هنا اجتمع فعل الامر والنداء والتأكيد بالحرف ومفاهيم قرآنية ضمَّتها الامام خطبته لتتمكّن جميعاً من رسم صورة واضحة لما تؤوّل له حال المتقين في الآخرة. وقد حضر النداء مع فعل الامر واداة التوكيد في موضع آخر لذات الغرض، قال: (عليه السلام): ((اتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا العمل قبل مقطعات النغمات، وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجيعتها، ولا تتوق مساويها، غرور حائل، وسناد مائل)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٨)

٤. الحث على طلب الموعظة والانتفاع بها مع الترغيب والترهيب قال (عليه السلام): ((فاتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالأثر، وازدجروا بالنعيم، وانتفعوا

بالمواعظ، فكفى بالله معتصما ونصيرا، وكفى بكتاب الله جحيما وخصيما، وكفى بالجنة ثوبا، وكفى بالنار عقابا ووبالا)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٨)

٢- الأمر بلام الأمر والفعل المضارع.

ولعل من أهم القيم الانجازية التي خرج إليها هذا التركيب هي:

١- النصح والارشاد لما فيه الصلاح: ورد هذا النوع من التركيب أي الفعل المضارع ولام الأمر الذي يدل على التجدد والحدوث في كلام له (عليه السلام) في وصف القرآن المجيد قائلاً (عليه السلام): ((إن هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جال بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإن التفكير حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ١٤)، وهنا تظهر بلاغة الامام الحسن (عليه السلام) في استعمال تدوالية الفعل المضارع الانجازي التأثيري في بيان أهمية النص القرآني الخالد وبيان أهميته وأفضليته التي لاتخفى على البشرية جمعاء ففيه حياة القلب البصير، قال (عليه السلام): ((فليجل جال بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإن التفكير حياة القلب البصير)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ١٤) نجد هنا أنّ الفعل المضارع حين يقترن بلام الامر فأنه يثير حركة مقصودة ذات اتجاه ثابت في الخطاب والتأثير، فهي هنا موجهة من قبل الامام إلى الناس والغرض منه هو النصح والارشاد لما فيه الصلاح، وليس المقصود بالامر هنا الالتزام والوجوب الذي يؤديه الامر في معناه المركزي.

٢- بيان حكمة تشريع الفرائض: التي ألزم بها العباد في قوله (عليه السلام): ((ولتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية لنا أهل البيت، وجعلها لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحا إلى سبيله، ولولا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كنتم حيارى، لا تعرفون فرضا من الفرائض)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٣٦)

المبحث الثاني: الفعل الكلامي الندائي

(النداء) في اللغة: الصوت منه الدعاء والرغاء، ونداءه ونادى به ونداده مناداة ونداء: أي صاح به (ينظر: ابن منظور: ٩٦/١٤) جاء في النص القرآني الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يِعْقِلُونَ﴾ (البقرة / ١٧١) وهو مشتق من ندى الصوت وهو الصوت البعيد.

أما نحويًا فيعرف بأنه ((طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص)) (ينظر: الاشموني، ١٣٥/٢) أو هو: ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله)) (الشافعي أبو العرفان محمد بن علي الصبان، ١٩٩٧: ١٣٣/٣) أو هو: ((تنبيه المدعو ليقبل عليك)) (ابن السراج: ٣٢٩/١) (وينظر: ابن يعيش: ١٢٠/٨). أو ((التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي)).

وفي البلاغة هو: تحريض المخاطب على شيء أما تحذيرًا أو ترغيبًا، وقُيّد بالمخاطب لأنه المقصود بخلاف المتكلم والغائب، لأنّ تحذيرهما لا جدوى منه (ينظر: البابرتي، ١٩٨٣، ٣٦٧)؛ وأمّا الترغيب فلأنّ المراد منه ههنا الحث على تحصيل أمر حصل فجأة ويخشى فواته وهو بالنسبة للغائب عبث.

وقد ورد النداء بـ (يا) و(يا أيها الناس) في خطبة له (عليه السلام) بعد الصلح: روى أبو الحسن المدائني قال: سأل معاوية الحسن بن علي (عليهما السلام) أن يخطب الناس فامتنع، فناشده أن يفعل، فوضع له كرسي فجلس عليه. ثم قال: ((أيها الناس: إن ربّي عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيئات هيئات، طال ما قبلتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم. الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (ع)، (الموسوي مصطفى، د.ت، ١٩) ثمّ خصّص النداء بأهل الكوفة في بيان فضل الإمام علي (عليه السلام) بعد الخطاب العام قائلاً (عليه السلام): ((... يا أهل الكوفة، لقد فارقكم بالأمس سهم من

مرامي الله صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذاً بحناجرها، جاثماً على أنفاسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة مال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، وأعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ١٩).

وقد خرج الفعل الكلامي الندائي إلى معانٍ كثيرة منها:

١- بلاغة الحجاج: في تخصيص المنادى وهو معاوية مع التذكير بنسبه بعد أن خطب معاوية، ونال من علي (عليه السلام) ومن الحسن (عليه السلام) فردَّ عليه الحسن (عليه السلام) قائلاً: ((أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم وآله)، وجدك حرب، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٣).

٢- التوجيه: وقد توسَّل إليه الامام (عليه السلام) باجتماع النداء والأمر مع الاقتباس من النص القرآني قال (عليه السلام): ((أيها الناس: إنه من نصح لله وأخذ قوله دليل هدى للتي هي أقوم وفقه الله للرشاد، وسدده للحسنى، فإن جار الله آمن محفوظ، وعدوه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر. واخشوا الله بالتقوى. وتقربوا إلى الله بالطاعة، فإنه قريب مجيب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٥).

٣- الترغيب والترهيب: استعمل الامام (عليه السلام) بنية النداء المباشر بالأداة (يا) والتصريح بالمنادى بـ (ابن آدم) لخطاب عموم الناس لغرض الوعظ والارشاد والدعوة الى الكف عن المحارم، والرضا بما قسم الله تعالى، وحسن الجوار والمصاحبة للآخرين في قوله (عليه السلام): ((يا بن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً، وأرض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٢٥).

نلاحظ تكرار النداء ذاته (يا ابن آدم) للتحذير من الدنيا، والتنبيه على ما يجب على الانسان ان يؤديه في حياته من السعي إلى ما من شأنه ان يحفظ كرامته بالابتعاد عن المحارم والالتزام بمكارم الاخلاق معززاً ذلك بآي من القرآن الكريم في قوله (عليه السلام) ((... يا ابن آدم لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فجد بما في يدك لما بين يديك، وإن المؤمن يتزود))، وكان (عليه السلام) يتلو بعد هذه الموعظة قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ الموسوي مصطفى، د.ت، ٣٠).

٤- التخصيص باستعمال النداء: وهو فعل كلامي مباشر تصدّر وصية الامام الحسن (عليه السلام) لما حضرته الوفاة، حين طلب الامام الحسن (عليه السلام) طلباً اختصّه به واستعمل الفعل الكلامي الندائي بما يناسب سياق المقام، قال وهو يوصي أخاه ابن الحنفية ((يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيتني، ثم وجهني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة (عليها من الله السلام)، ثم ردني فادفني في البقيع)) الموسوي مصطفى، د.ت، ٣٠).

٥- التعريض: استعمل الامام (عليه السلام) النداء وهو فعل كلامي مباشر لغرض التعريض بالمتقاعسين (الكندي والمرادي) عن الجهاد فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ((يا أيها الناس، هذا فلان الكندي قدمته بين يدي الله لمحاربة عدو الله، وابن أكلة الأكباد، فبعث إليه بمال، ووعدته ومناه حطام الدنيا ومتاعها، فباع دينه وآخرته بدنيا زائلة غير باقية، وقد توجّه إليه، وقد أخبرتكم مرة أخرى أنّه لا وفاء لكم ولا ذمة، ولا خير عندكم، وأنكم عبيد الدنيا، وإني موجه مكانه رجلاً، وإني لأعلم أنه يفعل فعل صاحبه، غير مفكر في عاقبة أمره ومرجعه، ولا مراقب لله في دينه)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٤٠)

٦- التعجب: قال (عليه السلام) متعجباً من قوم عادتهم الغدر؛ ((يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدره بعد غدره. أما والله لو وجدت أعواناً لقت بهذا الأمر أي قيام، ونهضت به أي نهوض، وأيم الله لا رأيتم فرحاً ولا عدلاً أبداً، مع ابن أكلة

الأكباد وبني أمية، وليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع، فأف لكم، وبعدا، وترحاً، يا عبيد الدنيا وموالي الحطام (محمد مدور، ٢٨٣).

٧- الدعاء: وهو طلب يصدر عن الأدنى موجهاً لمن هو أعلى مرتبة، وقد ورد بصيغة الفعل الكلاهي الندائي المباشر حين اجتمع قوم عند أمير المؤمنين (عليه السلام) لطلب الاستسقاء حين شجَّ عليهم المطر، فقالوا يا أبا الحسن ادعُ لنا بدعوات في الاستسقاء، قال: فدعا الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثم قال للحسن: ادعُ لنا بدعوات في الاستسقاء. فقال الحسن (عليه السلام): (اللهم هيِّجْ لنا السحاب، بفتح الأبواب بماء عباب ورباب بالضباب وانسكاب، يا وهاب اسقنا مغدقة مطبقة بروقة، فتح أغلاقها، ويسِّرْ إطباقها، وسَّهل إطلاقها، وغجِّل سياقها بالأندية في بطون الأودية بضرب الماء يا فعَّال، اسقنا مطراً قطراً، طلا مطلاً، مطبقاً طبقاً عاماً معماً، رهناً بهما رحماً رشاً، مرشاً واسعاً، كافياً عاجلاً، طيباً مرثياً، مباركا سلاطيحاً، بلاطحا يناطح الأباطح، مغدوقاً مطبوقاً مغروقاً، اسق سهلنا وجبلنا، وبذورنا حتى ترخص به أسعارنا، وتبارك لنا في صاعنا، ومدنا أرنا الرزق موجوداً والغلاء مفقوداً أمين يا رب العالمين)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٤٣).

وقد يرد الدعاء بفعل كلاهي غير مصرح به مباشرة، بل يؤدي من طريق بنية التركيب الندائي (يا من) الذي خرج لغرض الدعاء في القنوت بقوله (عليه السلام): ((يا من بسلطانه ينتصر المظلوم، وبعونه يعتصم المكوم، سبقت مشيئتكَ، وتمت كلمتك، وأنت على كلِّ شيء قدير، وبما تمضيه خبرياً حاضر كلِّ غيب، وعالم كلِّ سر، وملجأ كلِّ مضطر، ضلت فيك الفهوم، وتقطعت دونك العلوم، أنت الله الحي القيوم، الدائم الديموم...)) (الموسوي مصطفى، د.ت، ٩٣).

استعمال النداء في سياق عموم لغرض بيان أمر غفل عنه الناس أو تغافلوا عنه: وقد تصدَّر النداء خطبة له (عليه السلام) كشف فيها أمر الحكيمين بقوله (عليه السلام): ((أيها الناس قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمر، وإنما بُعثنا ليحكمنا بالقرآن دون الهوى،

فحكما بالهوى دون القرآن، فمن كان هكذا لم يكن حكما، ولكته محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله ابن عمر فأخطأ في ثلاث خصال خالف - يعني أبا موسى - أباه عمر إذ لم يرضه لها، ولم يره أهلا له وكان أبوه أعلم به من غيره، ولا أدخله في الشورى إلا على أنه لا شيء له فيها شرطا مشروطا من عمر على أهل الشورى فهذه واحدة، وثانية لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعتقدون الإمامة، ويحكمون على الناس، وثالثة لم يستأمر الرجل نفسه ولا علم ما عنده من رد أو قبول)) الموسوي مصطفى، د.ت، ٨٥-٨٦.

٨- التنبيه: وقد ورد للتنبيه على عظمة الأمر الذي يريد بيانه بعد البيعة في قوله (عليه السلام): ((أما بعد: أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول، قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم): فلان أدري أقرب أم بعيد ما توعدون إن الله يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين)) الموسوي مصطفى، د.ت، ٩٢).

٩- التأكيد وهو فعل كلامي مباشر دلّت عليه جملة التذييل (ينظر: محمد مدور، ٢٢٧) بالنص القرآني (والله المستعان) في قوله (عليه السلام): ((... وقد حلت لهم من الله سبعة، ومضى فيهم من الله حكم، إن في ذلك لذكرى للذاكرين، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته، ولا تعقلوه عقل روايته، فإن رواة الكتاب كثير، ورعايته قليل، والله المستعان)) الروائع المختارة من خطب الامام الحسن (ع)، (الموسوي مصطفى، ٢٨).

المبحث الثالث: الفعل الكلامي الاستفهامي

الاستفهام في النظرية الكلامية يتضمن معان عدة، منها المعنى الحرفي وهو الفعل الكلامي المباشر، ومنه الفعل الكلامي غير مباشر الذي يستنتج من سياق الكلام، ويخرج الى معانٍ منها: التحذير والوعظ والإرشاد (ينظر: محمد مدور، ١٩٨) وغيرها، ولمعرفة الدلالات التحويلية للاستفهام لابداً من التعرف على الدلالة اللغوية والاصطلاحية له: الاستفهام لغة: طلب الفهم، واصطلاحاً طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بواسطة واحدة من أدوات الاستفهام (ينظر الهاشمي: احمد، ٢٠١٧، ٧٨، العاكوب علي، ٣٦٣)، أو هو ((أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم)) (المخزومي مهدي، ١٩٨٦، ٢٦٤). أما عند البلاغيين فهو نوع من أنواع الانشاء الطلبي الذي يقصد به: ((حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشئيين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور)) (التفتازاني سعد الدين، د.ت، ٤٠٤). فهو بذلك أسلوب من أساليب الإنشاء والطلب التي فطن إليها النحويون والبلاغيون الأوائل، فقد أشار إليه سيبويه وإلى أدواته في أبواب عده من كتابه (سيبويه عمرو بن عثمان: ١٨٣/١، ١٩٧/٢، ١٩٩/٣)، وتناوله غيره من النحاة في كثير من مؤلفاتهم التي تحدثوا فيها عن أدواته مع الإشارة إلى نوعي الاستفهام الحقيقي والمجازي، والإشارة إلى الدلالات التي يخرج إليها، من تعجب ونفي وغيره ينظر: (سيبويه عمرو بن عثمان: ١٨٤/١) و(الأنباري أبو البركات: ٥١/١)، ابن هشام عبد الله تح محمد محي الدين عبد الحميد: ١٦١/٢)

وقد ورد الاستفهام في الفعل الكلامي الذي يفيد الوعظ، والإرشاد، والتقدير وقد جاء جواباً لسؤال عن حاله (عليه السلام) مع السم الذي سقي به، فقد نقل عن جنادة بن أمية قال: دخلت على الحسن بن علي (عليهما السلام) (في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة، من السم الذي سقاه معاوية، فقلت: يا مولاي ما لك تعالج نفسك؟!! فقال يا عبد الله: بماذا أعالج الموت؟ قلت:

العدد: ٥٦
المجلد: ٢
العدد: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

أفعال الطلب في خطاب الإمام الحسن عليه السلام
دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب

إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلى وقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن هذا الأمر يملكه اثني عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مسموم أو مقتول. ثم رفع الطست وبكى)) (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٢٤). ومن المعاني التي خرج اليها الاستفهام:

١- الطلب: بطريق الاستفهام وهو فعل كلامي مباشر ورد في وصيته لمحمد بن الحنفية، فقد روي أنه لما حضر الحسن بن علي (عليهما السلام) الوفاة قال: ((يا قنبر أنظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني)) (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٣٢).

٢- التوجيه: جاء الاستفهام وهو فعل كلامي صريح مباشر تضمّن فعلاً غير مباشر لغرض التوجيه، مستنداً إلى التأكيد من طريق الفعل الكلامي الضمني بالتذليل بالنص القرآني في قوله (عليه السلام): ((... وهل تدخلون داراً إلا من بابها فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم، ومآكلكم، ومشاربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثم قال الله عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٣٦).

٣- التذمر: استعمل الاستفهام وهو فعل كلامي غير مصرح به وقد تضمّن فعلاً تداولياً دلّ على التذمر من المنافقين فقد ((روي أن أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام قام بأمر الله جل وعلا، واتبعه المؤمنون، وأتاه الناس فبايعوه، وقالوا له: يا ابن رسول الله نحن السامعون المطيعون لك. قال الإمام الحسن عليه السلام: كذبتكم، فوالله ما وفيتهم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي، وكيف أطمئن إليكم. إن كنتم صادقين

فموجدنا بيبي وبينكم المعسكر في المدائن. فركب وتخلف عنه أكثر الناس)) (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٨٣).

٤- التقرير: افاد الاستفهام معنى التقرير بواسطة الفعل الكلامي المباشر في الحوار الذي دار بينه (عليه السلام) وبين معاوية لبيان منزلته من منزلة الامام علي (عليه السلام) بعد أن قال الحسن (عليه السلام): ((أنا ابن من ساد قريشا شابا وكهلا، أنا ابن من ساد الوري كرما ونبلا، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟. فقال أقول: لا، - تصديقا لقولك - فقال الإمام الحسن (عليه السلام): الحق أبلج، والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل، والحق يعرفه ذوو الألباب. ثم أخذ معاوية بيد الإمام الحسن عليه السلام وقال: لا مرحبا بمن ساءك)) (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٨٣).

٥- التحقيق: روي عن أبي سعيد قال: قلت للحسن بن علي (عليهما السلام) يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضال باغ؟! فقال (عليه السلام): ((يا أبا سعيد ألسْتُ حجة الله - تعالى ذكره - على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي؟ قلت: بلى. قال: ألسْتُ الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قما أو قعدا، قلت: بلى، قال فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت. يا أبا سعيد علة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كُفَّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٥٣). ووقع النداء في هذه الخطبة بعد الاستفهام للتأكيد والتخصيص ثم عاود الاستفهام بهزمة الاستفهام (ألا) التي تفيد التعريض بالأمر الماضية في قوله (عليه السلام): ((...يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبسا ألا ترى الخضر لما خرق السفينة،



وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره
فرضي، هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم وجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من
شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٥٣).

العدد: ٥٦
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

م. د. هودة صالح نغمات الكرعوي



المبحث الرابع: الفعل الكلامي الاستعطا في.

قد يخرج الاسلوب الخبري عن مقتضى الظاهر إلى معنى ثانوي هو طلب العطف من السامع، ويقع في مواطن التودّد (محمد مدور، د. ت، ١٧٧). وقد ورد في خطب الامام الحسن افعال انجازية خرجت إلى معانٍ افادت الاستعطاف منها:

١- قوله (عليه السلام) في خطبة له: ((أما بعد: فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإن عليا عليه السلام باب، من دخله كان آمناً، ومن خرج عنه كان كافراً. فقام إليه علي (عليه السلام) والتزمه فقال: بأبي أنت وأمي، ذرية بعضها من بعض والله سميع علیم)) (الموسوي السيد مصطفى، د. ت، ٢١). نجد في خطبته (عليه السلام) حثّاً على المودة من طريق الفعل الكلامي المباشر الذي يدلّ على الطلب، كذلك ورد في قوله (عليه السلام) في موضع آخر معززا بالتأكيد من طريق التذييل بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. سمعت جدي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خلقت أنا من نور الله وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار)) (الموسوي السيد مصطفى، د. ت، ٣٨).

وقد يرد الاستعطاف بطريق الدعاء بفعل طلبي غير مباشر لطلب القضاء على الطاغية: ((اللهم فقد تعلم أيّ ما ذخرت جهدي، ولا منعت وجدي حتى انفل حدي، وبقيت وحدي، فاتبعت طريق من تقدمني في كف العادية، وتسكين الطاغية عن دماء أهل المشايعة، وحرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي ودنياي، فكنت ككظمهم أكظم، وبنظامهم أنتظم، ولطريقتهم أنستم، وبميسمهم أتسم، حتى يأتي نصرك، وأنت ناصر الحق وعونه، وإن بعد المدى المرتاد، ونأى الوقت عن إفناء الأضداد)) (الموسوي السيد مصطفى، د. ت، ٩٤.٩٣). ونلاحظ تكرار النداء بـ (اللهم) الذي تصدر الفعل

الكلامي وتلته أفعال الأمر التي تدلُّ على التوجيهات الطلبية الصريحة التي خرجت لغرض الدعاء في قوله (عليه السلام): ((اللهم صل على محمد وآله، وامزجهم مع النصاب في سرمد العذاب، واعم عن الرشد أبصارهم، وسكعهم في غمرات لذاتهم حتى تأخذهم بغتة، وهم غافلون وسحرة وهم نائمون)) (الموسوي السيد مصطفى، د.ت، ٩٤).

الخاتمة والنتائج:

يمكن ان نوجز اهم ما توصلنا اليه من نتائج بالنقاط الآتية:

١- تعدُّ التداولية درسا ثريا في مجال التعامل مع الخطاب أيّا كان عاديا أو ادبيا؛ إذ يتعامل مع الخطاب في ضوء السياق والمقام والعلاقات المختلفة التي تنطلق من مسؤولية المتكلم في ايصال المقصود من العبارة الى المتلقي.

٢- إنّ علاقة افعال الكلام بالتداولية علاقة الخاص بالعام؛ إذ تشتمل التداولية في جانب من جوانبها الافعال الكلامية بوصفها وسيلة لدراسة النصوص ومنها الادبية؛ إذ تدرس التداولية النص الادبي بوصفه مجموعة من الاقوال والافعال الانجازية التي تهدف الى تغيير وضع المتلقي، اما بتقرير حكم له أو رفضه أو نفيه أو التشكيك فيه، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال افعال يقتضي منه القيام بها أو الانتهاء عنها.

٣- تنوع انماط افعال الطلب من طريق بنية التركيب الانشائي من النداء، والاستفهام، والاستعطاف، والامر.

٤- قوة الحجاج الحسني المستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية التي اجبرت الآخر إلى الاستماع حيناً، أو الرد حيناً آخر من طريق التأكيد، والتحذير، والترغيب، والتعريض.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (٢٠١٠). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (إميل بديع يعقوب المحقق). دار الكتب العلمية.
٢. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (١٩٧٨) شرح الرضي على الكافية (تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر). (ط ١).
٣. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٩) أسرار العربية (ط ١)، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
٤. البابرتي، محمد بن محمد. (١٩٨٣) شرح التلخيص (تحقيق محمد مصطفى رمضان صوفية، (ط ١) المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
٥. التفتازاني، مسعود بن عمر. (٢٠٠١) المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم (تحقيق عبد الحميد هندواوي)، ط ١. دار الكتب العلمية.
٦. الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣) التعريفات (ط ١). دار الكتب العلمية.
٧. الهاشمي، أحمد. (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
٨. ابن السراج، محمد بن السري. (١٩٩٦). الأصول في النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي). ط ١، مؤسسة الرسالة.
٩. سيوييه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). الكتاب (، تحقيق عبد السلام محمد هارون). ط ٣، مكتبة الخانجي.
١٠. سحالية، عبد الحكيم. (٢٠٠٩). التداولية: النشأة والتطور. مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .
١١. الصبان، محمد بن علي. (١٩٩٧). حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ضبط وتصحيح وتخرير إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية.

١٢. صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي*. دار الطليعة.
١٣. السوداني، غانم عودة شرهان فرحان. (٢٠٠٤). *أساليب الطلب في شعر الحبوبي: دراسة تطبيقية*. رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية.
١٤. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٩٩٢). *المفردات في غريب القرآن* (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). ط ١. دار القلم.
١٥. ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة* (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.
١٦. ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٩٧). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساائلها وسنن العرب في كلامها* (تحقيق أحمد حسن بسج). ط ١، دار الكتب العلمية.
١٧. المبرد، محمد بن يزيد. (د.ت). *المقتضب* (تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة). عالم الكتب.
١٨. المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). *في النحو العربي: نقد وتوجيه* (ط ٢). دار الرائد العربي.
١٩. مدور، محمد. (٢٠١٤). *الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: سورة البقرة: دراسة تداولية أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر*.
٢٠. الموسوي، مصطفى. (١٩٧٥). *الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام وكتبه ورسائله وكتابات القصار* (، تحقيق سيد مرتضى الرضوي). ط ١. مكتبة النجاح؛ دار المعلم.
٢١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٤). *لسان العرب* (ط ٣). دار صادر.
٢٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٧٩). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل).

٢٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
(تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله). ط ٦. دار الفكر.
٢٤. العاكوب، علي سعد، والشتيوي، عيسى علي. (١٩٩٣). الكافي في علوم البلاغة
العربية: المعاني، والبيان، والبديع (ط ١). الجامعة المفتوحة.
٢٥. ابن يعيش، يعيش بن علي. (٢٠٠١). شرح المفصل للزمخشري (تقديم وتحقيق
ووضع الهوامش والفهارس إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية.

العدد: ٥٦
المجلد: ٢
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

أفعال الطلب في خطاب الإمام الحسن عليه السلام
دراسة تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية عند العرب